بقلم
رئيس التحرير

د. ق. أندريه زكي
رئيسُ الطائفةِ الإنجيليَّةِ بمِصْر
رئيسُ الهيئةِ القبطيَّةِ الإنجيليَّةِ للخدماتِ الاجتماعيَّةِ

الإصلاح في مواجهة التحديات

كانت أوروبا في القرن السادس عشر تعيش في تحديات روحية وعقائدية، وكانت كلمة الله قاصرة على رجال الكهنوت، هؤلاء استخدموا مكانتهم ونفوذهم في التسلط على الشعب، بل وفرضوا عليه ما لم يفرضه الكتاب المقدس، هذا بجانب المشكلات الأخلاقية التي كانت متفشية في هذه الحقبة بالذات. وزاد السوء سوءًا أن فرضت الكنيسة شراء صكوك غفران ليسمح لحاملها للدخول إلى السماء بعد الموت. هذا الذي لم يلاقِ ترحابًا من بعض.

ظل الأمر هكذا إلى أن قام راهب ألماني وقسيس وأستاذ للاهوت في عشية عيد القديسين الموافق ٣١ أكتوبر ١٥١٧ بتعليق أطروحاته الخمس والتسعين على باب كنيسة وتنبرج، بدأ لوثر بانتقاد بيع صكوك الغفران مصرًّا على أن البابا ليس له أي سلطة على المطهر، وأن خزانة الكنيسة ليست لها علاقة بالكتاب المقدس. تطور الإصلاح أكثر ليشمل التمييز بين الشريعة الإلهية والإنجيل المقدس، والاعتماد على الكتاب المقدس وحده باعتباره المصدر الوحيد للإيمان، والاعتقاد

بـأن الإيمـان بيسـوع وحـده هـو الطريـق لتلقـي عفـو اللّه عـن الخطيـة وليسـت الأعمـال الصالحـة. كمـا أن لوثـر شـدد علـى أهميـة مبـدأ كهنـوت جميـع المؤمنيـن، الـذي بـدوره قلـل مـن سـطوة رجـال الديـن. قـدّم لوثـر أيضًـا ترجمـة خاصـة بـه للكتـاب المقـدس بلغتـه المحليّـة بـدلاً مـن اللغـة اللاتينيّـة التـي كانـت اللغـة الوحيـدة التـي سـمحت الكنيسـة الرومانيـة باسـتخدامها لقـراءة الكتـاب المقـدس.

ويمكننـا تلخيـص لاهـوت لوثـر -ومـن بعـده المصلحيـن- فـي مبـادئ خمسـة وهـي: أولًا، الكتـاب المقـدّس وحـده (Sola Scriptura)، هـو الإيمـان بـأن كـون الكتـاب المُقـدّس هـو كلمـة اللّه الموحـى بهـا، فهـو السـلطة الوحيـدة المعصومـة والكافيـة والنهائيّـة فـي الكنيسـة. ثانيًـا، المسـيح وحـده (Solus Christus)، هـو التأكيـد علـى أن المسـيح وحـده هو الأسـاس الـذي عليـه يتبـرر الفاجـر أمـام اللّه. ثالثًـا، يؤكـد مبـدأ الإيمـان وحـده (Sola Fide)، علـى أن المؤمـن ينـال الفـداء الـذي حققـه المسـيح مـن خـلال الإيمـان. رابعًـا، يُعلِـن مبـدأ النعمـة وحدهـا (Sola Gratia)، أن خلاصنـا كلـه، مـن البدايـة إلـى النهايـة، هـو بالنعمـة، والنعمـة وحدهـا. وبنـاءً علـى مـا سـبق، تمسّـك المُصلحـون بقـوّة بالمبـدأ الخامـس وهـو المجـد للّه وحـده (Soli Deo Gloria)، أي أن المجـد كلـه يعـود إلـى اللّه وحـده لأجـل خلاصنـا. تُشَـكِّل المبـادئ الخمسـة (The Five Solas) نـواة الإيمـان الإنجيلـيّ. فهـي لا تكتفـي فقـط بتصويـر وشـرح الكيفيّـة التـي يعمـل بهـا الإنجيـل فـي الإنسـان الخاطـئ، لكنهـا أيضًـا، تُحـدد موضِـع سُـلطان هـذا الإنجيـل وإلـى أي مـدى يجـب أن يُعلـن ويبشَّـر بـه.

ولـم يقـف الإصـلاح عنـد لوثـر، فلـم يكـن لوثـر إلا الشـرارة الأولـى، فقـد صعـد مصلحـون آخـرون مثـل هلدريـخ زوينجلـي فـي زيـورخ وجـون كالفـن فـي جنـوا، وكانـا مسـتقلّين. اختلـف الإصـلاح باختـلاف البلـدان، وتنوّعـت أسـبابه وخلفياتـه، وانتشـر انتشـارًا مختلفًـا عـن انتشـاره فـي ألمانيـا. كمـا سـهّل انتشـار طابعـة جوتنبـرج الانتشـار السـريع للمـواد

الدينية باللغات العامية، بجانب نشر الكتاب المقدس ليكون في يد العامة بعدما كان مقصورًا على رجال الدين.

في هذا العدد من مجلة النسور، والتي تصدر من رحم الكنيسة المصلحة، نسعد أن نقدم للقارئ العزيز أوجه مختلفة للإصلاح.

رئيس التحرير

الدكتور القس أندريه زكي اسطفانوس